

الميثاق

بأختصار فان طرح التكيف مع الواقع الراهن سيلغي بالضرورة - فيما لو تحقق كليا على الارض - الاهداف البعيدة المدى والنضال من أجلها ايضا ..

من هنا بالضبط ينبع رفضنا لطريقة الدكتور نسييه الذي يبدو انه يحب التغيير والتجديد وتجاوز الاهداف التي اعتبرت "مقدسة" اننا نقول هنا: صحيح ان مطلب الدولة المستقلة كحل مرحلي ليس مطلبا مقدسا ولكنه لا يزال هو الطريق الوحيد المأمون لتحقيق حقوقنا ، وهو طريق يفترض استمرار النضال من أجله بدون ان يدفعنا الواقع الراهن القائم الى تمويهه بصورة تفاؤلية وهمية كما يفعل الدكتور نسييه ، بهدف تبرير الانضمام لاسرائيل كوسيلة من عومه للوصول للدولة الديمقراطية العلمانية ..

ان الدكتور نسييه السارح في عالم المجرد يقدم فيما يلي سلسلة من الافتراضات يشرح فيها فكرته وصولا الى تبرير علمية الانضمام لاسرائيل بطريقة تفاؤلية مموهه تهدف لتطوير اسلوب استسلامي بشكل زاه وبراق ..

"الميثاق"

تحليل يقوم بنقاش الاقوال بارتباطاتها بكل شبكة العلاقات المحيطة وبالذات : العلاقات الطبقية ، والمفاهيم الوطنية ..

واذا أصبح مفهوم الدولة الفلسطينية المستقلة هو مفهوم من الممكن "التخلي عنه تصاعديا" عند الدكتور .. فاننا لا نرى في "تخليه التصاعدي" هذا عنه لصالح العوده لطرح الدولة الديمقراطية العلمانية سيوءا الى اقامة هذه الدولة الاخيره ، وفق اسلوب النضال الذي يطرح الدكتور ممارسته عبر تحصيلنا "للجنسيه الاسرائيليه" ونضالنا الديمقراطي داخل اسرائيل لتعديل قانون العوده وعبر الكنيست الاسرائيليه وتحصيل الحقوق السياسييه .. الخ .

اننا نعتبر ان لا شيء يدفع حتى اللحظة للتخلي عن شعار الدولة الفلسطينية المستقلة بوصفها حلا مرحليا ، واذا كانت امكانيات اقامة هذه الدولة غير ممكنه حاليا بفعل عوامل متعدده فان ذلك لا يفترض التنازل عن هذا الشعار (حتى لو كان تنازلا تصاعديا) تحت حجة التوافق مع الواقع .. الا اذا كان فهمنا للواقع يشابه الفهم البرجوازي له والقائم على التكيف مع كل ما هو مستجد مهما كان مخالفا للارمله والاهداف الوطنييه .. ولا يتوهم احد سوى الدكتور نسييه انه من الممكن الاحتفاظ بالاهداف البعيده المدى ، والاحتفاظ بالنضال من أجلها في ظل الانضمام لاسرائيل ، وتحول هذا الانضمام الى واقع عام يشمل كل ابناء الضفه والقطاع ..

انطلاقا من العرف الصحفي الذي ينص على "حرية النشر" نورد فيما يلي استطرادات الدكتور سري نسييه في توضيحه لفكرته حول الانضمام لاسرائيل .. هذه الاستطرادات التي تبلورت لدى الدكتور نسييه في سياق رده على المقالات النقدية التي نشرت لدينا في ، "الميثاق" بقلم "مراقب" ..

سنتغاضى في هذا السبيل عن مناقشة سمة "الشهور الفكرية" التي يعتقد الدكتور نسييه بانها تسم مقالات "مراقب" حول مواقفه لكننا نود أن نعيد التنويه مجددا لطبيعة المنهج الذي استعمله "مراقب" في نقاشه مع الدكتور نسييه وهو نهج لا يكتفي بحرفية الفاظ ولكنه يعالجها من حيث توقيت طرحها ومكانه وارتباطه بالاحداث الاخرى ومردوده .. واذا كان الدكتور نسييه قد سمي هذا المنهج "بالتهور الفكرية" فان ذلك نابع من نقاشه للأفكار المفاهيم في المجال العلوي ، المجرد .. المجال الفلسفي المبني على الافتراضات والاقوال والكلمات المنشوره ، فقط بدون ان يبطها بكل الامور الاخرى التي تسم منهجنا في نقاشه .. ولهذا ان بيننا وبين الدكتور خلافا حول منهج التحليل واسلوبه .. فنحن نتجاوز الكلمات الى ما وراءها حتى نصل الى كشف المستوى الطبقي لهذا المحتوى الذي لا يدخل كشفا له ضمن ترديد الشعارات لغوغائية كما حاول ان يفعل قسرا الدكتور ، بل يدخل ضمن منهج

مراقب ملاحظات فلسطينية

بتلمي: سري نسييه

لوجود مثل هذا التهور بدون الدخول في تفاصيله... وسأكتفي الان بإيراد نموذج اعتقده بديها جدا من الناحية المنهجية / الفنية في هذا السياق، وهو استشهاد الكاتب، بمقاله الاول، بترجمة صحيفة "الموقف" (١١/٩) لما نشر حسب زعم الكاتب، في صحيفة اسرائيلية، والواقع هو ان الترجمة كانت في حينه لمقابلة مع صحيفة الفجر الانكليزية (١٩٨٥/١١/١) .

ان من الضروري بكان توفر مثل هذه المعلومات البديهي لدى الناقد الذي يسعى لنقد مضمون نص المقالة المذكورة، وانني لاورد هذا المقال نموذجا ليس لشيء وانما للتدليل على وجود سمة "التهور" في المقالات المذكورة، فهو ان لم يكن قد دقق في أمر بديهي كهذا، وهو مكان نشر المقابلة المذكورة، فما بالك بالامور الاخرى، بما فيها مضمون تلك المقابلة، كالكلام المنسوب الي فيها او الى غيري؟؟ هذا ناهيك عن مجموعه للاستنتاجات التي يتوصل اليها عبر المعلومات المغلوطة ابتداء...

انني لا اريد ان اطنب في هذا الامر، الا للتنويه بان لدى مجموعة كبيرة من الامثلة التي حددتها حين قراءتي للمقال الاول، ثم للثاني (مع الاقرار بان الثاني كان اقل عشوائيا من الاول- وان كان من المستحسن الذكر بشكل واضح ان ترجمة المقابلة مع "كوتهرت راشيت" مأخوذة من "الموقف")... وانني على استعداد للتدليل عليها، ان استدعت الحاجة لذلك، وبالطريقه الملائمة،

اما الان فانني اريد الخوض في صلب الموضوع، واثقا من انه سيثير النقد، والجدل، اذ ان من شأن الطرح، كما هو ان يفعل ذلك، كما كنت قد نوهت في رسالتي للميثاق...

(١) بالرغم من انني لا زلت اومن بإمكانية و افضلية إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الارض المحتلة عام ٦٧، وما زلت اومن بضرورة النضال المشروع على كافة المستويات من أجل تحقيق هذا الهدف، الا انني وفي الوقت ذاته لا اعتقد ان هذا الهدف هو هدف مقدس بشكل مطلق من جهة، كما ولا اعتقد ان الظروف الموضوعية والذاتية لتحقيقه سوف تبقى لاجل غير مسمى من جهة ثانية...

اما عن كونه غير مقدس، فما أعنيه هو انه بينما يمثل في الوقت لحالي الحدود الدنيا للمطالب الفلسطينية التي لا يمكن تجاوزها "تنازليا" الا انه مع ذلك قد يمكن التخلي عنه "تصاعديا" بسهولة من أجل النضال لتحقيق هدف فلسطيني أسمى، وهو إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية على كامل التراب الفلسطيني...

× دعني استعمل التسميه "تهور فكري" كوصف لتلك المقالات النقدية التي تنعكس فيها السمات التالية البارزة، حين ترد مجتمعة وبشكل متكرر .

اولا : عدم التدقيق في الحقائق التي تكون بمجموعها الصورة التي هي موضع النقد (ويشمل هذا البند خلط الحقائق، نقل معلومات مغلوطة، عدم نقل المعلومات كاملة... الخ) .

ثانيا : اللجوء الى الاستقراء الذهني الذاتي والتخمين من أجل ملء الفراغات في الصورة المعنيه واستكمالها تمهيدا للنقد، بدلا من الرجوع الى الواقع نفسه للتحقيق منه (ويشمل هذا البند اضافات واضحة من عند الكاتب على النص الذي هو موضع النقد) .

ثالثا : افتراض استنتاجات معينة على لسان الخصم، يتوصل اليها الكاتب اما بناء على المعلومات الحقيقية التي تشكل اجزاءا من الصورة الكاملة، واما بناء على المعلومات الوهمية التي يكون قد ملاحظها من عنده أصلا (ويشمل هذا البند استنتاجات يفترض الكاتب بانها بديهيّة، او انها مقبولة لدى واضع النص، او كلاهما معا) .

ان سمة " التهور الفكري " كما هي معترفه سابقا تصف، برأيي، مقالات مراقب بخصوص اطروحاتي حول القضية الفلسطينية (الميثاق ١١/٢٠ و ١١/٢٥) وصفا دقيقا، وبالعاده فان المقال النقدي الذي يعاني من وجود هذه السمة فيه، يعاني ايضا من وجود صفات ملازمه لها، كالتناقض وعدم الوضوح والغوغاءية... الخ. فانه حين يفترض النقد الى الموضوعيه في تدقيق الحقائق، فهو يضطر للجوء الى استعمال العاطفه والحماس كاسلوب للتأثير على المستمع او القارئ (مثلا استعمال تعابير " مشحونه عاطفيا " مثل " الانبطاح "، " الاستسلام "، " الخنوع للامريكيين "، " تمثيل شريحة المستقلين طبقيا "... الخ، لوصف اطروحات الخصم، مقابل تعابير مثل "مصلحة الجماهير"، الخ... للتعبير عن اطروحات الناقد)... وهذا الاسلوب هو اسلوب اللجوء الى الخطابه الحماسيه، عن وعي او غير وعي، كي يضمن الناقد انصارا لموقفه بغض النظر عن صحة هذا الموقف .

انني لا اريد ان اضجر القارئ بتعدد الامثله التي تدعم قلبي وكنت قد حاولت في رسالتي (الميثاق ١١/٢١) ان انوه باقتضاب

صفحة
٢٠
البيان
١٥/١٢/٢٠

أما عن كونه غير مطلق بالمعنى الزمني، فما ينبغي موافقة الظروف المحلية والدولية، الموضوعية والذاتية، التي تسمح حالياً بالتكلم عن حدود الـ ٦٧ كالحُدود التي يمكن من خلالها إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية - أن هذه الظروف سوف تتغير لا محالة. ولكن لا يعني هذا أنها ستتغير للأسوأ. بل على فرض تغيير ميزان القوى لصالح الطرف العربي في معادلة النزاع، فإن شكل "التسوية" التي سوف يفرزها الميزان الجديد قد لا يكون شكل التقسيم أصلاً... بل قد يكون شكلاً آخر من أشكال التمهيد لتحقيق الهدف الفلسطيني الاسمي. أي الدولة الديمقراطية العلمانية.

(٢) دعنا الآن نفترض أن شعار الدولة الفلسطينية، المستقلة أو الكونفدرالية بجانب إسرائيل، وكيفما أردنا النظر إليه واعتباره، أكانه مرحلة من مراحل نضال الشعب الفلسطيني، أو كهدف في حد ذاته - أن هذا الشعار قد ألغى مفعوله من الناحية العملية، وأنها عدنا بشكل واضح وشامل لرفع شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية مرة أخرى، على أساس النضال من أجل تحقيق هذا الهدف على المدى الطويل، في هذه الحالة، قد تطرح هنالك مجموعة وسائل نضالية مكمله لبعضها البعض تستهدف جميعها تحقيق تلك الدولة. ولقد كنت في المقابل المذكورة مع الفجر الانكليزي قد طرحت، بعد القول أن الفترة الزمنية لاقامة الدولة بناءً على فكرة التقسيم هي فترة محدودة، أنني مع ذلك غير متشائم. بل قد يمكن أن نتصور وضعاً تتجزأ فيه استراتيجية العمل الفلسطيني، بتجزئه مواقع وظروف وامكانيات تواجد قطاعات من هذا الشعب المختلفة. وما كنت أعنيه تحديداً هو أنه في ظل مثل هذا الوضع، قد تتجزأ الاستراتيجية المذكورة بأن يسعى العرب داخل فلسطين، أكانوا "إسرائيليين" أو "أردنيين" لتحقيق حقوقهم من خلال نضال جماهيري ديمقراطي مشترك. بينما قد يسعى العرب خارج فلسطين إلى تعديل ميزان القوى عسكرياً لصالح الوصول إلى معادله يمكن من خلالها تحقيق نفس الهدف، وصولاً إلى اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية. أو بمعنى آخر، يمكن تجزئة العمل الفلسطيني حسب الظروف والامكانيات المختلفة، بحيث يكون هنالك ضغط جماهيري (عربي يهودي) من داخل الكيان الصهيوني لتغييره، ويكون هنالك ضغط في موازين القوى من خارج الكيان الصهيوني لتحقيق الهدف ذاته.

(٣) أصل الآن إلى قضية سماح إسرائيل أم عدم سماحها بإعطائي حقوقي الكامله. أن الصهيوني المعروف آبا إيبان يكرر في تحذيراته للجماهير الاسرائيلية المقوله الاتيه: "سوف يأتي الوقت حين تصل فيه إسرائيل إلى مفترق طرق تضطر فيه لاتخاذ قرار مصيري، فاما أن تصبح دولة يهوديه غير ديمقراطيه (ان منعت عنا حقوقنا)، أو دولة ديمقراطيه غير يهوديه (ان سمحت لنا بالتغلغل فيها)..."
انني اعتقد ان التوصل إلى مفترق الطرق هذا أمر غير سيء للسكان العرب، فاما ان تتحول إسرائيل إلى جنوب افريقيا ثانية، واناضل بجانب السكان الفلسطينيين في أم الفحم وغيرها، من أجل نيل حقوقنا كاملة مع الأخذ بعين الاعتبار المرتبات المتفاوتة

في سلم تحقيق هذه الحقوق وبموازنة ك... من العمل الفلسطيني والعربي من الخارج. واما ان تتحول إسرائيل إلى دولة غير يهوديه تمهيداً لاستبدال الكيان الموجود بموئساته المختلفه بكيان فلسطيني تقدمي جديد.
وفي هذا المجال، فإن من الضروري بمكان تحديد تفاصيل التصور الفلسطيني التقدمي لطبيعة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية. ان الكلام عن "استرجاع فلسطين" بمعنى استرجاع الوضع ذاته الذي كان قائماً قبل عام ٤٨، إنما هو ضرب من ضروب الهذيان. لكنه يمكننا مع ذلك الكلام عن استرجاع حقوقنا كامله، وعن تجسيد ارادتنا الوطنية الحقه، من خلال وضع تصور تقدمي لطبيعة الدولة المستقبلية، تلك الدولة الديمقراطية العلمانية الفلسطينية، التي سوف تضم عرباً ويهوداً في جو من العدل والالفه والمساواه.

(٤) من خلال التصور المتفائل هذا لامكانيات تطوير العمل الفلسطيني المستقبلي، واستطيع الان رجوعاً إلى واقعنا الحالي أن أقوم ببعض الاستنتاجات، وأولها استخلاص العبره بأن وضعنا فلسطينياً ليس ميئوساً منه، بل ان قوتنا قدرتنا بالرجوع إلى امكانياتنا فنحن سوف نجد اننا لا نقف على حافة الهاويه، كما يحلو للبعض ان يقول. ونحن اذن غير مضطرين (وهنا بيت القصيد) للتشبث في أية من الحلول المطروحه، كمشروع الحكم الذاتي أو غيرها. بل ان كان الخيار هو بين الحكم الذاتي أو غيرها من المشاريع التسويه غير الفلسطينية أو الانضمام (وهذه مجرد فرضيه) فليس بديهياً اطلاقاً ان الافضل فلسطينياً هو الحكم الذاتي. بل الافضل هو التشبث بالشعار الفلسطيني المرفوع في هذه المرحلة، وهو شعار اقامة الدولة الفلسطينية بقيادة م.ت.ف. والنضال من أجل تحقيق هذا الشعار، إلى ان تتغير الظروف، وتتحسن الاوضاع، ويتحول النضال إلى تحقيق هدف الدولة العلمانية، بكافة الوسائل، من داخل الكيان الصهيوني ومن خارجه حسب الامكانيات والظروف.
ومن هنا، فلقد طرحت لرجل الشارع الاسرائيلي خياراً واضحاً (في المقابل مع "كوتيرت راشيت" ثم في المقابل التلفزيونيه ١١/١٨: اما ان يقبل بالتعامل معي فلسطينياً الان، ويعترف بحقي بالاستقلال كشعب له هويته المميزه وتطلعاته الوطنيه المشروعه، واما ان يضطر في المستقبل المنظور إلى مواجهه "هجوم مضاد" يستهدف ضعفة كيان الصهيوني، اذ انني لن أقف مكتوف الايدي في وضع معلق كهذا للابد...